الرجل أسعد ام المرأة

يتفنن اصحاب الجرائد الغربية تفنناً غريباً في ابتكار المواضيع وابتداع الطرق والاساليب لترويج جرائدهم وفتح باب المناقشة والمحاضرة في المواضيع الادبية والاجتماعية التي يتشوق الجمهور اليها ويقبلون عليها مثل مسألة العزوبة والزواج والمقابلة بين الجنسين الرجال والنساء في الخَلْق والخُلق كقولهم "ايٌّ اجمل الرجل او المرأة" وقولهم "ايٌّ اسعد عيشاً الرجل او المرأة" فيقبل الكتاب على الكتابة في امثال هذه المواضيع وكلٌّ يرى رأياً ويذهب مذهباً

ومن هذه المواضيع ما اقترحهُ صاحب مجلة ببرصون في جزء حديث. فانهُ كان يتنزه في بعض الفياض فرأى سنجاباً يتسلق شجرة فتمنى لو مسخ مثلهُ يوماً واحداً ثم عاد بشراً فيخبر بما كان يشعر بهِ في اثناء مسخهِ . وخطر في بالهِ ان يسأل قراء مجلتهِ من العلماء الطبيعيين السؤال الآتي وهو "لو أُتيح لكم ان تمسخوا حيوانات فاية الحيوانات تختارون" فمنهم من اختار الفيل ومنهم من اختار الوعل ومنهم من اختار القرد او السمكة او الذبابة او العصفور. والذي اختار الذبابة انما اختارها لسرعة طيرانها في الهواء فتتمتع من مناظر الطبيعة ومشاهدها بما لا يتيسر لانسان ولكن لم يرضهِ قصر عمرها. ومن اختار العصفور قال انهُ اختارهُ لانهُ ملك الهواء يتقلب في طبقاتهِ كيف شاء ويحوم على الاشجار ذات الاثمار وينتقل في الرياض بين الازهار

وفائدة الكتابة في هذه المواضيع شاملة للكاتب والقارىء . فالاول يجد فيها متسعاً للتصورات والتخيلات مما يشحذ القرائح ويعوّد القلم السيولة في كلّ ما يتندب اليهِ . والثاني يتعلم منها ما لم يكن يعلمهُ ولاسيما اذا كان الكاتب ممن حوى ووعى

عرفنا استاذاً كان يقترح على تلامذتهِ الكتابة في مواضيع على هذا المنوال ظاهرها تافه مضحك وباطنها مفيد مهذّب . منها "لو كنت هرًّا" اي ان يحسب كلٌّ منهم نفسهُ هرًّا ويكتب تاريخ عمرهِ من لدن شبّ حتى درج وما جرى لهُ في حياتهِ وما ارتكب من السرقات وما اتى من المنكرات . فكان كلٌّ يكتب ما تملي عليهِ مخيلتهُ وتجود بهِ قريحتهُ

كتب بعضهم في الموضوع الذي سبقت الاشارة اليهِ في صدر هذه المقالة وهو "ايٌّ اسعد عيشاً الرجل او المرأة" فوضع نفسهُ تارةً موضع الرجل وطوراً موضع المرأة . فذكر المزايا التي للرجل على المرأة كما يشعر بهِ هو ثم المزايا التي للمرأة على الرجل كما صوّرهُ لهُ الخيال

واراهُ الاختبار والمشاهدة ثم وضع مزايا كلٍّ في كفة من كفتي ميزان خيالهِ فرجحت كفة المرأة وحكم انها احسن حالاً واسعد عيشة من الرجل . قال

يمتاز الرجل على المرأة بانهُ اقوى بدناً واقل تأثراً وشعوراً . وهو يعتقد انهُ اسعد حالاً من المرأة واعتقادهُ هذا يساعدهُ على احتمال كثير من متاعب الحياة ومشاقها بلا تأفف ولا تذمُّر . ولعل هذا الاعتقاد وهميٌّ لا اساس من الصحة لهُ ولكنهُ متأصل في صدور الرجال الى حدٍّ ان اشقاهم حالاً وانحسهم طالعاً يأبى ان يكون امرأة ولو كانت اهنأ النساء عيشاً واسعدهنَّ طالعاً . وعندهُ ان اسعد النساء اشقى من اشقى الرجال

على ان الكون كلهُ اوهام في اوهام ولولا ذلك لباد السلام وساد الخصام . فان النساء يعتقدن اعتقادات ليست اقلَّ تاصلاً في صدورهنَّ من الاعتقاد المتقدم في الرجال بل ربما كانت ارسخ في نفوسهنَّ واثبت . اما تاثير اعتقاد الرجال المذكور آنفاً فيهم فهو انهُ يجعلهم لطفاء في معاملة النساء راغبين في العمل والسعي لعيالتهنَّ حريصين على الذود عنهنَّ . وهذا الامر طبيعي لازم لانهُ اذا ربي فتى كملت فيهِ صفات الرجولة بين فتيات قويات البنية مستقلات الراي عظيمات النفوذ والسلطة عليهِ ضعفت فيهِ صفات الرجولة ونشأ اشبه بالنساء منهُ بالرجال . وبعبارة اخرى ان اختبارهُ للفتيات اللواتي نشأ بينهنَّ لم يعلمهُ ان المرأة ضعيفة تستحق عطف الرجل عليها ومساعدتهُ لها كما هو اختبار الرجال عادة بل انها اقوى منهُ فينحط لذلك من مقام الرجال . وهذا شان الرجل الذي يتزوج امرأة مترجلة فانهُ يخضع لها في الغالب وتقتر همتهُ وتضعف عزيمتهُ

هذا ولما كان الرجال اكثر حرية واستقلالاً من النساء كانوا بالطبع اكثر تعرُّضاً للخطر منهنَّ فان حريتهم في الشغل والعمل جعلتهم اقوى بنية واكثر تعرُّضاً للشاق والمخاطر . ثم ان الرجال اكثر تعلماً من النساء وتمرساً بشؤون الحياة وعليهِ ينتظر منهم اكثر مما ينتظر منهنَّ فاذا قصروا طولبوا على قدر معرفتهم واستحقوا اللوم على قدر اختبارهم لان الذي يعرف كثيراً يطالب باكثر

ويقاسي الرجال من مناظرة اقرانهم ومنافستهم اكثر مما يقاسي النساء ولكن النساء لا يعلن ذلك لان الرجال قلما يخبرونهنَّ بهِ والمرأة لا تخشى اختها مثلما يخشى الرجل اخاهُ . فانك كثيراً ما ترى الرجل يقضي عليهِ يأساً بسبب ما يلقى من نكران الجميل وقلة الاخلاص والوفاء واللؤم ممن كان يظنهم خلّص الاصدقاء فضلاً عما ينالهُ من كيد الاعداء وانتقامهم . اما المرأة فقلما ينالها مثل ذلك

والعمر اشبه بمرسح او ميدان صفّت حوله المقاعد والمجالس فيتصارع الرجال في ساحته ويتطاعنون ويقتل بعضهم بعضاً على ان النساء يجلسن في كراسيهنّ ويشاهدن ما يجري وجهد ما يلقين من العناء انهنّ يتزاحمن على المقاعد الامامية وغاية ما ينال المغلوبة منهنّ انها لا تجد لها كرسيًّا فتقف خلف المقعد الاخير بعيدة عمّا يتعرض لهُ المتبارزون من الموت او العار

ثم ذكر الكاتب بعض هموم النساء ومشاغلهنّ فقال ان منها هموم الزواج والازواج والاولاد والخدم والخياطات . ثم هموم العزوبة وما فيها من العزلة وما تجرهُ من الكآبة والسوداء فتشتغل الفتيات منهنّ بالمبرات . ومتوسطات الحال بالاقتصاد حتى تستفيد الواحدة من الدينار قدر ما تستفيد الغنية من خمسة دنانير . والفقيرات اما باحتراف الحرف واما بارتكاب المعاصي . ومن رأيهِ انهُ مهما كثرت هموم النساء ومشاغلهنّ فهي دون هموم الرجال ومشاغلهم

المرأة بين الغيرة والحبّ

وقف الرجل والمرأة في تاريخ الماضي وحوادث الحاضر والحكايات والروايات مواقف لا يشتبهها احد لعدوٍ فضلاً عن صديق — وقفا بين عاملين قويين تنازعاها وتجاذباها كقطعة حديد بين مغنطيسين متساويين في القوة لا يقوى احدهما على جذبها اليهِ الاَّ اذا قلَّت قوة الآخر او صارت اقرب اليهِ منها الى الآخر

في تاريخ الماضي وقف بطرس الاكبر بين عاطفتين شديدتين حبّ بلادهِ وحبّ ولي عهدهِ فقدم الاول على الثاني لما رأى ان حبّ ولي عهدهِ على ما كان بهِ من السفه والطيش والعناد يجرُّ على البلاد الخراب والدمار فامر بقتله برًّا بوطنهِ

وفي تاريخ الحاضر ذكروا ان امرأة يابانية كانت متزوجة بروسيّ فلما نشبت الحرب بين الروس واليابانيين باتت كمن بين نارين فاما حبّ الوطن واما حب الزوج فقدمت الاول قائلة الزوج والاولاد فداء البلاد وهجرت بيتها برًّا بشعبها

وفي الحكايات ان ملكاً حُكم على ولي عهدهِ بقلع عينيهِ فاما ان يعفو عن ابنهِ فيسخط العدل ويرضي الرحمة او ان ينفذ الحكم فيهِ فيرضي العدل ويسخط الرحمةَ ويحرم ابنهُ لذة بصرهِ فاختار الثاني ولكنهُ فقأ عيناً من عيني ابنهِ وعيناً من عينيهِ فوفق بين العدل والرحمة بما يرضيهما كليهما

وفي الرواية المعروفة باسم "غرام وانتقام" وقف بطل الرواية بين حب معشوقتهِ